

إن الفطرة السلمية هادية إلى الله، فالعاقِل يفتح عينيه على وجوده، كل مخلوق في هذا الكون الفسيح، فيرى بعين بصيرته يد الله تعالى تصرف كل شيء في هذا الكون، ناهيك بما في القرآن الكريم - كتاب الله تعالى الذي حفظه بعينه، ووقاه كل تحريف وتبديل - فكم تجد في تضاعيف آياته وإشراق بيناته ما يرد العقول الزائغة إلى الفطرة السوية، فكم من آية في كتاب الله تؤكد أن كل ما يصيب الإنسان من صحة أو سقم، فإنما ذلك كله مرده إلى أمر الله 4، ولم يكن ما قدره الله له من خير أن يخطئه، فالخير والشر والنفع والضر كل ذلك بقضاء الله وقدره، وقد وجه الله عباده إلى اعتقاد وإعلان أن كل مصيبة تلم بهم، فإنما هي بحسب ما كتبه الله تعالى، وأن كل عطاء أو حرمان فإنما هو بأمر الله تعالى، وجاءت سنة النبي ٥ مؤكدة ما توحىه الفطر لزيكية، فقد وجه النبي ٦ خطابه التربوي العظيم إلى ابن عمه حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ٧، فقال له: «يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟» قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك، وأعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، رقم ٢٥١٦ وقال: حسن صحيح. المحور الأول: فيما يتعلق بالإيمان بالله وتصريفه الخلق وهو يؤكد أن النبي ٨ كان حريصاً على أن يربي هذه الأمة وفق هذا السُنن وبهذا كان يطهر عقولهم من كل لوثة من لوثات العقائد الجاهلية، التي رسخت في أتباعها أن الله سبحانه مزمع فيخلقهم أو أمرهم من قبل شركاء يزعمونهم، ودوام آياته البينات ليخلص الإنسانية النعيسة الحائرة من هذه الأوهام، التي حالت بينها وبين إصاخة سمعها إلى نداء الفطرة، وغشت أبصارها بأغشية أن تستهدي بأنوار العقل الكاشفة لهذه الحقائق من وراء حجب الأوهام، فقد أقام القرآن على الذين زاغت عقولهم بينات لا تدفع - من أنفسهم، ومن كل ما يزر به الوجود من عجائب خلق الله - على أن كل شيء بيد الله، أو يدفع له حكماً. كما في قوله سبحانه: ﴿ihgfedcba` z y x wwutsrqponmlkj ١} ~ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠﴾ على أن كل شيء بيد الله، أو يدفع له حكماً. كما في قوله سبحانه: ﴿١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠﴾ على أن كل شيء بيد الله، أو يدفع له حكماً. كما في قوله سبحانه: ﴿٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠﴾ على أن كل شيء بيد الله، أو يدفع له حكماً. كما في قوله سبحانه: ﴿٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠﴾ على أن كل شيء بيد الله، أو يدفع له حكماً. كما في قوله سبحانه: ﴿٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠﴾ على أن كل شيء بيد الله، أو يدفع له حكماً. كما في قوله سبحانه: ﴿٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١

هي جنة الخلد التي لا يعتري الإنسان فيها نصب ولا لغوب، وهو من طبيعة هذه الحياة، فقد ابتلي النبيون من قبل بالأمراض والأسقام والبلوى، ١٨ ومن هو الذي يعيش حياته سليماً مما ينغصها عليه من الأسقام والأوجاع والبلوى؟ مع أن الكدر هو جبلة هذه الحياة كما قال

الشاعر: طَبَعَتْ عَلَيكَ دُرُوءٌ أَنْتَرِيْدُهَا صَفْوًا مَنَا لَأَقْذَاءَ وَالْأَكْدَارُ وَمَكْلَفًا لَيَّامٍ ضُدَّ طِبَاعَهَا مُتَطَلِّفِيَا الْمَاءِ جَذْوَةً تَارٍ وَإِذَا رَجَوْتَ أَلْمُسْتَحْدَ يَلْفِئُ نَمَا تَبْنِيَا لِرَجَاءٍ عُلَّ شَفِيرُهَا وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيمَ لِأَمْرِ اللَّهِ، أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «ما من مصيبة يصاب بها المسلم، وعن أبي سعيد، وأن الإنسان رقم ٢٧٠ (١٩). المحور الأول: فيما يتعلق بالإيمان بالله وتصريفه الخلق متجاهلاً أن الحياة تبدأ بضعف، وتنتهي إلى ضعف إذا أنسى للإنسان في أجله، وقال تعالى: ﴿3﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ يس: ٦٨، وينص عليها الوحي، مع أن الإنسان عندما يتجاوز سني القوة في عمره، ويبدأ في الانتكاس إن حاول معالجة أسقامه فلا يعدو ذلك أن يكون كترميم البيت المتداعي، وإلا فخير علاج له رضاه بقضاء الله وقدره، واحتساب أجره على ما يلقاه من عنت ومشقة عند الله، وقد أحسن من قال:

لِدَائِكِ إِلَّا أَنْتُمْ مَوْتَ طَبِيبُ الْمَنْهَلِ مَنْوَرٍ لِقَرِيبٍ وَخَلْفَتِي قَرْنَاءَتْ غَرِيبٍ إِذَا كَانَتِ السَّبْعُونَ أَمْكَلِمُكُنْ وَإِنَّمَا رَأْسُ سَبْعِينَ حُجَّةً إِذَا مَا نَقَضْنَا لِقَرْنًا لَذِيَّائَتِمُنْهُمُ وَهَذَا لَا يَنَافِي أَنْ يَأْخُذَ الْإِنْسَانُ بِالْأَسْبَابِ، ويسعى في علاج أسقامه وأمراضه ما دام حياً، عملاً بوصية النبي ﷺ الذي قال: «إن الله حيث خلق الداء خلق الدواء فتداوا» (١)، رقم ٢٣٥٢، رقم ٢٣٤١٥، وأبو يعلى كما في إتحاف الخيرة (٥٠١/٥)، ٢٠ وقد جعل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله» (١)، فلا عتب على من تداوى مما ألم به بما جعل الله من

دواء للأسقام، وإنما العتب على من ترك العلاج بما جعله الله سبباً للشفاء، وعدل إلى العلاج بما يزيد الأسقام قوة ورسوخاً عندما يصدق الأوهام فترسخ في نفسه حتى تصبح نفسها داء يستعصي على العلاج، ولا يجد المصاب به إلى الشفاء سبيلاً، وطمس البصائر، وترك الناس يعيشون في أوهام لا يجدون إلى الخلاص منها سبيلاً، فيتعمق الوهم في نفسه، ولا يبالي أن يخسر ماله للدجالين المشعوذين، الذين فقدوا الإيمان فتجاهلوا سنة الله في خلقه. ولا تسأل عن حال هؤلاء عندما يصاب لهم مولود بشيء من الأسقام، فإنهم لا يكادون يصدقون أن هذه سنة من سنن الحياة، وأن كل إنسان منذ

ولادته يستقبل الحياة بخلوها ومرها وسعدها ونحسها، أول وهلة بقوله: لما تؤذنا الدنيا بهم منصروفها يكون بكاء الطفلساعة يؤلّد وجههم بسنته في الحياة، ٢١ المحور الأول: فيما يتعلق بالإيمان بالله وتصريفه الخلق طالبيين منهم كشف الضر عن أطفالهم، وينسون الله تعالى فلا يدعونه لكشف الضر، كما ينسون سنته في الحياة في وصل المسببات بأسبابها، وما شرعه لعباده من علاج الأدواء بدوائها، وهم إن سعوا إلى العلاج الطبيعي فإنهم يسعون إليه ونفوسهم خالية من الرجاء بنجاحه، وإنما يعلقون النجاح على دجل الدجالين وشعوذة المشعوذين، أموالهم التي هم شحاح بها إلا في هذا السبيل. ولا يبالي الدجالون المشعوذون أن يستغلوا هذه العقلية الضالة أسوأ استغلال، وأبرهم قلباً، فقد نمت إلى سمعي منذ عقود من السنين أن رجلاً من هؤلاء البله المغفلين مرض له طفل، فذهب به إلى أحد المشعوذين، فخيل إليه الشيطان أن تلك العجوز هي أمه، وعندما عاد إلى بيته حاملاً طفله كانت الأم المسكينة أول من يستقبله بشفتها وحنانها، وعطفها على حفيدها الطفل المصاب، فما كان منه إلا أن قابلهما بأشد قسوة وأعظم جفاء، فوقعت على الأرض وهوت في حفرة كانت بجانبها، وكال لها من الشتائم والكلام القانع ما لو خوطبت به الجبال لتصدعت، فيا ترى؛ وتصديق الأوهام، وتكذيب الحق اليقين؟ فلو أن هذا الرجل كان على خوف من ربه، وبصيرة في دينه، لما صدق هذا الإفك الذي انتحله الدجال ليفرق بينه وبين أمه، وهي أحب الناس له وأبرهم به وأشفقهم عليه،